لان كل رتبة عليا من الحكمة قد يتوصل بما تحتها الى ما هو ادنى على اى
حال كان وصلة بين ذلك من حال موافق او مخالف كالحمل مثلا الملك
وزيرا على انفاذ امور رضاه فى رعيته ولو كان ذلك الوزير بحال جبار متمرد
وثورة لا نفاذ انتقام وكذلك يحمله على انفاذ امور اسقاطه ولو كان الوزير
ايضا بحال انبساط لبذل سماح فالرتبة العليا قد يتوصل الامر
على غير ما يتقاضاه توسم دينا ما وفى هذه الرتبة القابلة للتجريد
لغيبتها عن مطالع البصر يغنى النطق بالحروف والاعداد عن الكتب
فيكون فى ذكر الحروف بمفصل معناها كفاية عن رسمها وتكلف
حملها وكذلك ايضا من هيئته فى استعمالها الى ما فوق ذلك من الرتبة
القيمة الروحية الاحاطية المقتضية عند استعمالها لها بلحه روح من امر الله
روحانى ربانى كما امر النبى صلى الله عليه وسلم اصحابه فى غزوة من
غزواته ان يقولوا حم لا ينصرون ليستتم امره بتولى عون
من امر الله لما نأى يسيرا وكلما كانت الرتبة اعلى كان الاستغناء
عن غواشى ما دونها امكن ومضاء امرها مع اختلاف احوال
ما دونها انفذ وفيما فوق هذه الرتبة تتوجه القلب بالحروف

مفردة او منظومة او بالكلم او الكلام وجملة القرآن الى مقصدها
بحاول المتسبب اليه وحده واحدة فى لمحة واحدة آنية غير زمانية
فيستقل امر الله بمقتضاها من غير حاجة لرسم كتابة ولا نطق لسان
ولا مر زمان ومن ما يدرج الى مرتقى هذه الغاية كان سلوكه على القولين
فى ايسر وقت الى ان يبلغ من ذلك حظا من التضعيف الالفى
ولو زاد علوا لسقط له رتبة الحد والتضعيف برتبة الدوام الذى
لا فترة فيه عن ناطق القرآن وهذا امر لا يتمثل الا واجده ولا يباشر منه
الا اجلاء وعند هذه الغاية تقف الامور الحكمية التسببية ويكون
اخذ الامور فى مباديها ونهاياتها بالله والى الله كما يشير اليه قوله عليه السلام
اعوذ بك منك وقوله اللهم منك واليك وكما قال للذى رفع عليه السيف
وقال من يمنعك منى فقال عليه السلام الله فاغمد السيف وانصرف
واعلم ان جميع ما اخذ بالاسباب فلا بد ورائه من تقصير ولا يكمل
ولا يحيط الا ما كان بالله ومن الله والى الله فالاسباب كلها عنوان القصور
عن الاحاطة بالمطالب وكلما نزلت بالبعد عن علو الاحاطة كانت انقص
منالا وافضح تقصيرا ولذلك طواها من اعتمد طيها ولكن الحظ سواء امر الله

Copyright © King Saud University